الرحمـــــة للشهـــداء.. و الصبر لنا

زياد مسعود

لم يكن الموت عسيرا مثل ما حصل في ذلك اليوم الذي فقدنا فيه الألف شهيد وشهيدة على جسر (الأئمة) ولم يكن الموت موجعاً قبل هذا إلا في المقابر الجامعية ودرب الموت في اللطيفية ودرب الموت في الكرابلة، وقل ذلك عن كل (موات) عراقي يستشهد فيه البشر وهم يسعون نحو أمل أو حياة أو قضية إيمانية.

لقد وحد هذا النوع من الذهاب القسري إلى الجنة عبر نهر دجلة وتكدس الحشود المؤمنة كل العراقيين وجعلهم بنياناً مرصوصاً فقد هب سباحو الاعظمية والكاظمية لينقذوا من استطاعوا إنقاذهم. الشهيد عثمان الاعظمي سباح شاب أنقذ ستة من الغرقى وسحبته امرأة تحاول إنقاذ نفسها فتعلقت به وأخذته معها إلى الجنة وخلف أبا مفجوعاً لا يملك ولداً غيره وخلفت الشهيدة أطفالها وأهلها فأية فجيعة كهذه وأية صورة للتضامن الإسلامي الحق؟

الحق أقول لكم، ألف شهيد فجيعة كبرى فالرحمة لهم والسعادة والخير لكل من أنقذ وساعد وأسعف فقد أنقذ المنقذون الآلاف ومن استشهد فله الجنة وعلينا ان نصبر وان ندعو الله الرحمة لنا جميعاً.

بين قوسين (...)

أُمـــي

محمد شفيق

هكذا خرجت أمي من البيت، تحمل معها الإيمان كله، وهي تذرع الطريق وسط الحشود المليونية، بقدمين ثقيلتين، وترنو أمامها بعينين أتعبتهما الحياة، للوصول إلى مبتغاها، إلى أملها المرجو، المتمثل بالتزود بالإيمان أكثر، فأكثر.

هكذا سارت، والدموع تسبقها، والتعب ينال منها. لقد أيقنت بعفويتها وطيبتها ان عليها ان تصل مهما كلف الأمر. تذكرت أولادها، تذكرت احفادها، تذكرت سنوات عمرها الأولى، وسط الفقر والحاجة والعوز، تذكرت كل شيء، وسارت عبر مسافات الروح، لتعبر كل المنعطفات، والشوارع والأرصفة، وتزاحم مَن أصغر منها.

هكذا سارت وهي تعلم انها تصل حتماً، تصل إلى ذلك المكان المقدس، لتتبرك بشهادة صاحبه، وبأنفاسه التي تجاوزت الألف عام، ووصلت إلى يومنا هذا. لتطهر عمرها وتدعو لكل من بقي وراءها في البيت، لجريانها، لأهلها، لعراقها، للنخل، والأشجار الباسقات، للجبال الشاهقة للسهول الخضر، لحقول القمح، لحقول الخير، لوجوه المحبة.

هكذا سارت، لم يبق أمامها غير جسر الأئمة، لقد صلت على النبي وآل بيته، وهي ترى الحشود التي تروم عبور الجسر، ليس من منفذ آخر، ليس من معبر آخر، غير الجسر، وها هي تتدافع، يدفعها الإيمان لعبور الجسر، لكن لم تشعر إلا وهي في الماء، ماء دجلة، لم تشعر إلا وهي (تتشاهد) عبر حشود الزائرين الذي تساقطوا حولها. الماء الذي يطهر كل شيء.

من هنا بدأت الشهادة. اغمضت أمي ومعها المئات عيونهم، شهداء.

لقد ساروا بإراداتهم، واختاروا الشهادة طريقا للوصول إلى الإيمان الأزلي، إلى الجنة.

لقد ساروا بإراداتهم ومعهم أمي، وسارت معهم الرحمة.

أمي إلى رحمة الله، والى جنان الخلد، قسماً بروحك الطاهرة، سأسمع كل صباح دعواتك مع صلاة الفجر، وأقبل أنفاسك التي تدور في البيت، وأرافقك في كل مكان كنت تشغلينه. حينما كنت تجلسين على البساط وأنت تسبحين، وتقرئين سور القرآن الكريم، وتعيدين على اسماعنا حكايات الحكمة والألفة من سنوات عمرك الطويل.

أنت معنا، فخراً، وشهادة، وفي العام القادم نعبر الجسر بدلاً عنك، ونصل إلى مرقد الإمام موسى الكاظم، ونتعطر بسيرته الحسنة.

العراق ومعاناته يهيمنان على الدورة الـ١٧ لمهرجان "فيزا" للتصوير الصحافي

بقلم كريستين بوجيه

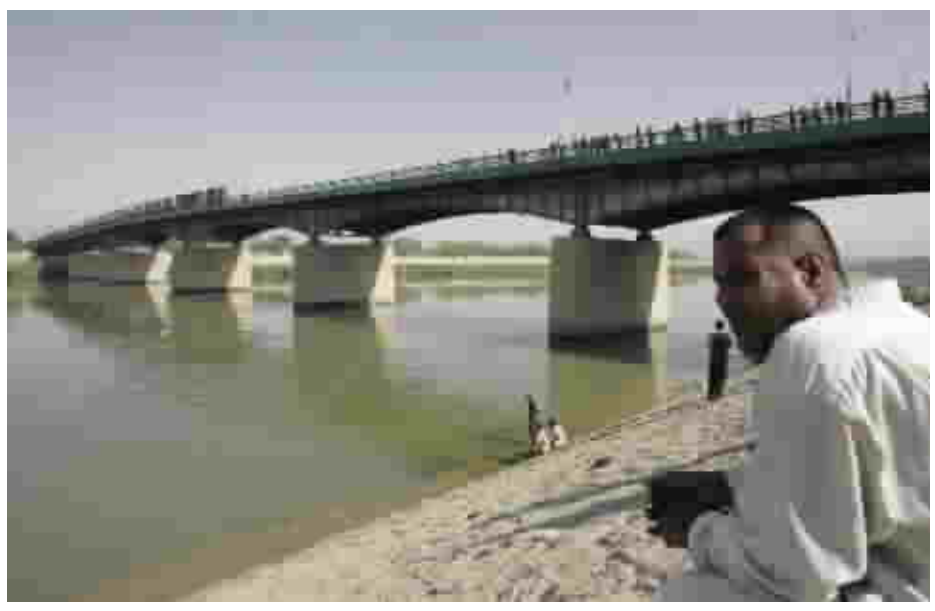

يهيمن العراق والاحداث المأساوية التي يشهدها على الدورة الـ١٧ لمهرجان "فيزا" العالمي المخصص للتصوير الصحافي الذي يقدم ستة معارض حول هذا الموضوع في بيربينيان (جنوب فرنسا).

وقد منحت جائزة الفيزا الذهبية للصحافة اليومية للصحافي الدنماركي يان غراروب حسبما افادت مصادر من لجنة التحكيم.

ويان غراروب الذي ولد عام ٨٦٩١، يعمل لحساب صحيفة "بوليتيكين" الدنماركية ويتعاون ايضا مع وكالة "رافو". سبق وحاز غراروب جائزة "وورلد برس فوتو" لفئة التحقيق عن تغطيته لحرب كوسوفو وغطى عددا كبيرا من الاحداث عبر العالم.

وستمنح جائزتا فيزا للاخبار وللمنوعات خلال هذا المهرجان الذي ينتهي في ١١ ايلول.

وعن خبرته في العراق يقول المصور الروسي يوري كوزيريف الذي يعمل لحساب مجلة "تايم" انه "شاهد خرابا بعد خراب ومأساة انسانية تلو الاخرى". واكد انه "التقط المئات لا بل الالاف من الصور التي تعكس البؤس الانساني والحرمان ومآسي هذه الحرب وويلاتها دون التمكن من التمييز بين من هو صالح ومن هو عكس ذلك".

وعرضت صور التقطت قبل سقوط نظام صدام في نيسان ٢٠٠٣ وهي تظهر رجلاً يدخن النارجيلة في الشارع او صراع ديوك وما حل بعد ذلك. وتعرض ايضا صور الفظاعات التي تشكل المشهد اليومي مثل النعش الملطخ بالدماء الذي يحمل على الاكف والذي يستخدم مرة بعد مرة لنقل القتلى. كما تعرض صورة ولد في الـ٢١ من عمره اصيب بحروق بالغة وفقد ذراعيه.

واجرت الاميركية لينسي اداريو تحقيقا حول الجرحى الاميركيين نشر في صحيفة "نيويورك تايمز" في اذار ٢٠٠٥ . وتكشف هذه الصور عالما من الالم بعد ان امضت خمسة ايام في المستشفى التابع لقاعدة اميركية.

وتظهر صورة اخرى رأس جندي تحمل عدة عزر. وروت لوكالة فرانس برس ان اليأس والاحباط ظاهران على وجوه الجنود لكنهم رغم كل شيء "يشعرون بالفخر لخدمة بلادهم. وهم يعرفون انهم مكلفون بمهمة صعبة". وتقول اداريو ان "لا جدوى لكل هذه المأساة".

وفي الولايات المتحدة تابع بول فوسكو عن كثب مراسيم تشييع الجنود وتظهر العائلات "التي تواجه الحقيقة المريرة والخسائر التي لا تعوض وتشعر بالالم واليأس".

وروى البرازيلي ماوريتسيو ليما المصور في وكالة فرانس برس فترة السبعة اشهر التي امضاها في العراق على ثلاث مراحل. ورغم المعارك التي كانت دائما محتدمة حاول التركيز على الشعب العراقي في حياته اليومية حتى عندما كان يرافق القوات الاميركية.

والتقط صورة صبي وهو يغمر كلبه ويبتسم ثم نلاحظ انه فقد احدى ذراعيه. وصور فتى ضرير اصيب بحروق في الوجه وصورته قبل اصابته عندما كان يزور جدته.

وقال ليما "نحن (المصورين) قادرون على تغيير الاوضاع بفضل مهنتنا". واضاف "لو يمكنني المساهمة في تحسين اوضاع العراقيين سيكون ذلك رائعا".

والمآسي اليومية في صلب عمل جيروم سيسيني فهو يصور نساء يحاولن جمع قطع الحديد من مبان مهجورة. وفي مستشفى بغداد توفيت صفية متأثرة بجروح اصيبت بها في انفجار قذيفة هاون. ويقف والداها امام سريرها يبكيان بسبب هذه الفاجعة.

وفي معرضه عن الشرق الاوسط يتحدث الفرنسي اللبناني باتريك باز المدير الاقليمي لقسم التصوير في وكالة فرانس برس عن لبنان واسرائيل وايران والعراق. والصورة التي التقطها في نيسان ٢٠٠٣ لعنصر من قوات الحرس الجمهوري العراقي وشعره يخرج من ثقوب في خوذته شكلت رمزا للواقع.

وردا على سؤال لوكالة فرانس برس اعرب باز عن اسفه لعدم عرض فيزا اعمال المصورين المحليين قائلا انه "عالم يسوده التمييز". وخلص الى القول "لا نكشف الاوضاع في العراق من خلال عيون العراقيين رغم ان العراق هو الذي يتصدر الانباء على صفحات الصحف".

المجد للشهداء والفخر لمن يواصل المسير

عبد علي سلمان

دائماً ما تحمل الأشياء والاحداث ثنائيتها الداخلية. فكثيراً ما يبكي أناسٌ من شدة الفرح وكثيراً ما يبتسم آخرون من شر البلية.

لكن الثنائية هنا هي شيء آخر يتماثل ويفترق عن الاحداث الأخرى انها ثنائية الموت للوصول إلى الحياة.. الموت الفاجع لعشرات ومئات من أبنائنا وأمهاتنا وإخواننا في مسيرة العبور إلى شاطئ الحياة الآخر الذي ناضل شعب بكامله للوصول إليه. لعل من دبر ذلك أراد إرعاب الناس ونسي وتناسى ان الناس ما عادوا يرتعبون انها مفارقة ان تصبح هناك ألفة مع الموت. وربما أرادوها شيعية . سنية ولكننا كما قال لي رجلٌ طيب من بلدي (إننا الخال وابن اخته) وان كنا تعلمنا من التاريخ شيئاً فإننا تعلمنا ان الاحداث الكبيرة تصنعها الإرادة الكبيرة. ارادة شعب غادره الخوف ولم يرضخ للإرهاب. انها الحياة الجديدة التي بدأت تدب في أوصال شعب أراد الكثير له الموت. فكانت الحروب في مطلع كل عقد تعقبها استراحة بسيطة قبل الدخول فيه في عقد جديد من دوامات الموت والحصار والغربة والتبعثر. وحين بدأ هذا الشعب بمداواة جراحه انفجر الغيظ على شكل سيارات مفخخة وأحزمة ناسفة ومراهنات على قطع شريان الحياة ووأد التجربة في مهدها.

وهكذا شهدنا ما شهدنا من فضائيات تضخ الحقد وجرائد ممولة جيداً تنشر الشائعات والأكاذيب المجانية وفجأة تحول بعض من أتلف ادمان الكره عقولهم إلى محللين نوابغ وساسة لوامع وكما يقال فقد أختلط الحابل بالنابل ولم نعد نميز كما يقول البغداديون (أبو الطبل من أبو نقاره) وهذه هي سمة الفترات الانتقالية في حياة الشعوب. لقد نام الناس على سكك الحديد في ثورة غاندي.

وسار ماوستي تونغ حافياً مع الملايين في زحفه الكبير. وأكل الناس النباتات المرة في حصار ستالينغراد في الحرب الثانية وهاجر صحب محمد (ص) عابرين البحر الأحمر إلى الحبشة وقاوم الفلسطينيون بالحجارة اما أمثولة العراقيين اليوم فهي أنهم مزجوا كل هذه الأشياء وخلطوها فدستور جديد مع موت المئات واعادة بناء النفوس المهدمة و الارتكازية والبنى التحتية.

ولعل الفريد الرائع في هذا المولد الجديد هو التلاحم بين مكونات الشعب واشتراك الأطفال بقدر اشتراك الكبار واندفاع المرأة بجرأة إلى الساحة انها بساطة الحياة الجديدة.

واذا كان الفخر لأحد في بناء الحياة الجديدة. فان للشهداء الذين ضحوا بأنفسهم، سواء الذين استشهدوا في كراج النهضة أم فوق جسر الأئمة، أم في أي مكان من أرض العراق الطاهرة والفخر ايضاً لأولئك الذين يواصلون المسير والمجد.